

دمية القصر

قال : وأنشدني أيضاً لنفسه في العيادة : .

ولو استطعت حملت علة جسمه ... وقرنتها مني بعله بالي .
وجعلت صحتي التي لم تصف لي ... صفواً له مع صحة الأحوال .
فيكون عندي العلتان كلاهما ... والصحتان له بغير زوال .
أبو الفتح ناصر بن منصور الطبسي .

المقيم كان بغزنة . أنشدني له أبو منصور عبد الرزاق بن الحسن البوشنجي قال : أنشدني
لنفسه مرات من أبيات : .

يقال : شعرك وسواس هذيت به ... وقد يقال لصوت الحلي وسواس .
وقد استنبطت معنى من وسواس الحلي في غزل قلته وهو : .
وخريذة تكسى الجمال لباسا ... قاسى الفؤاد بحبها ما قاسى .
جنت خلاخلها بنغمة ساقها ... ولذاك سمي جرسها وسواسا .
السيد أبو طالب محمد بن أحمد .

العلوي الحسيني .

صاحب كتاب " الرضا " . رأيت هذا العالم السيد الزاهد Bه عند اجتيازي بالطبسين وأقررت
بطلعته الناظر وارتديت بصحبته العيش الناضر . وطالما كنت أسمع به فلما التقينا صغر
الخبر الخبر فالخلق جد والعلم عد وما له في طريقته المثلى ند . وكان ملحاً على أصحاب
الملح يستفيدهم ويفيدهم . فألح علي حتى أمليت عليه شيئاً من محفوظاتي واستكتبته بعض
فوائده فجشم قلمه واستعمل في إجابتي كرمه إلا أنني فجعت به وبما أفادنيه ونفذ الدهر علي
حكمه فيه وآفات التعليقات كثيرة كما قال الحاكم أبو سعد بن دوست : .

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب ... فإن للكتب آفات تفرقها .
الماء يغرقها والنار تحرقها ... والفار تخرقها واللس يسرقها .
فمما أنشدنيه لنفسه قوله : .

إن المكارم أصبحت لهبانية ... حرى وأنت بلالها وبليلها .
وإذا المكارم دلت أو ضلت ... يوماً فأنت دلالتها ودليلها .
وقوله : .

لا تلحقنك ضجرة من سائل ... فدوام عزك أن ترى مسؤولا .
واعلم بأنك عن قليل صائر ... فكن خيراً فكن خيراً يروق جميلاً .

فصل من نثر له وشحه بنظم . وكتب بهما إلى الرئيس أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى : "

طلع عالي خطاب حضرة سيدنا مقصوراً على عقود حلاها تقاصيرها وحليها كالرياض من حلاها
أزاهيرها . وحليها هذه نظمها خاطر الولي وتلك وسمها ماطر الولي . وقد حارت حداق البشر
في حدائقه وغارت حفاق الدر على حقائقه . فخدمته وتلقيته باليمين وقلت : " أزلفت الجنة
للمتقين " : .

ولو أطاقت من الإعظام تنشره ... نواظر العين ما مكنت منه يدا .
وإن من أعطته المعالي زمامها وأمطته المكارم سنامها وأولته البلاغة صمصامها وجعلته
البراعة عصامها ثم اعتم صفاياها اعتياما واحتكم في مزاياها احتكاما فأحربه أن يكون
كتابه العالي مقصوراً على حور مقصورات في الخيام . وتبسم ألفاظه عن اللؤلؤ الفرادى
والتؤام . فهنيئاً له منزلته الشماء في المجد العميم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم . وكم كررت ناظري في فصوله عند وصوله فكانت أحسن من ملك أو شباب معاد
وأشفى من هلك حاسد ومعاد ووقفت على سلامة نفسه النفيسة نفساً مدهداً ووقر من الخير
مدهداً . فلا زالت عيون البلاء عنها غافلة وفنون العلاء إليها رافلةً وأفنان العوارف عليها
مائدة وأنواع العوائد عليها عائدةً . فإنها نفس من عانق المكارم وألفها كما عانقت لأم
الكاتب ألفها . أما العقيلة المخطوبة والكريمة المطلوبة فقد وصلت . ومثله وإن كان لا
مثل له مثلها إلى مثلي من المنتمين إلى خدمته والمريوبين بنعمته يهدي ويزف وعن غيرها
كفو يكف : .

فرائد جاوز الشعري ترقياها ... نظم المحاسن عقد في تراقياها .

فلو تجسم ما فيهن من حكم ... زهر كزهر جلاها صوب سارياها .

تناهبتها العذارى الحور ناظمةً ... على النحور عقوداً من لآليها .

لها محاسن ما إن سوميت أبداً ... إلا وأبدى مساويه مساوياها .

إذ لا مروءة إلا وهو ناظمها ... ولا فتوة إلا وهو بانياها .

متى نظمت مديحاً في مفاخره ... تزوعت عنبراً ورداً قوافياها .

هدي المهاري حداهن الولاء إلى ... دار تعطرت الدنيا بأهليها